

الإحكام لابن حزم

قول الله تعالى { وما لهم به من علم إن يتبعون إلا لظن وإن لظن لا يغني من الحق شيئاً } فالظن بنص القرآن ليس حقاً فإذا ليس حقاً فهو باطل فإذا كان الظن الذي هو الباطل أقوى من القياس فالقياس بحكمهم أبطل من كل باطل .

وبالله تعالى التوفيق .

وجملة القول أن قولهم إن خبر الواحد يدخله السهو والغلط والكذب إنما هو من اعتراضات من لا يقول بخبر الواحد من المعتزلة .

والخوارج وقد مضى الكلام في إيجاب خبر الواحد العدل وقد وجب قبوله بالبرهان فاعترض المعتز بأنه قد يدخله السهو وتعتمد الكذب اعتراض بالظن وبعض الظن إثم والظن أكذب الحديث .

وقولهم إن القياس يدخله خوف خطأ التشبيه إقرار منهم بأنهم لا يثقون بجمليته وهذا هو الحكم بالظن وهو محرم بنص القرآن ويسألون عن إنسان مشهور بالباطل معروف بادعائه قد كثر ذلك منه وفشا فتقدم إلى قاضي يخاصم عنده .

فإن الأمة كلها مجمعة عن ألا يقاس أمره الآن على ما عهد منه فإذا خرم أن يقاس حكم المرء اليوم على حكمه بنفس أمس فهو أبعد من أن تقاس على غيره وهذا هدم من القياس للقياس وتفاسد منه بعضه لبعض وما كان هكذا فهو فاسد كله وبالله تعالى التوفيق .

وقال قائل منهم هل يجوز أن يتعبدنا الله تعالى بالقياس .

قال أبو محمد فالجواب إن كان جائزاً قبل نزول قول الله تعالى { قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً } وقوله تعالى { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وعف عنا وغفر لنا ورحمنا أنت مولانا فنصرنا على لقوم لكافرين } وكان يكون ذلك لو كان حمل إصر كما حملة على الذين من قبلنا وتحميلاً لما لا طاقة لنا به وكما قال تعالى { في الدنيا والآخرة ويسألونك عن ليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم لمفسد من لمصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم } وأما بعد نزول الآيتين اللتين ذكرنا وبعد أن أمنا الله تعالى من أن يكلفنا الحكم بالتكهن وبالظنون وبعد أن نهانا عن أن نقول عليه تعالى ما لم نعلم فلا يجوز البتة أن يتعبدنا بالقياس لأن وعد الله تعالى حق لا يخلف البتة وقوله الحق .

وبالله تعالى التوفيق

